كشف المدفون بموقع إفري ن– نعمار أوموسى بوادي بهت: قراءة في المصادر الأركيولوجية

عبد الله بويباون
طالب باحث في السلك الدكتوراه، مختبر التاريخ والتراث والمجتمع
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بن طفيل – القنيطرة
المغرب

يعتبر موقع إفري ن–نعمار أموسى من بين أهم المواقع الأثرية التي حضي باهتمام الباحثين، يعود تاريخ اكتشافها إلى سنة 1936 من طرف للباحث الفرنسي رولمان[1]، ليكمل بعده باحثون اخرون عملية البحث وجمع المعطيات عن هذا الموقع وباقي المواقع المنتمية لهضبة زمور سنة 1974، وقد تمكنوا من رسم خريطة المواقع المنتمية لهذه الهضبة التي تم اكتشافها[2].

حرص الباحثين المغاربة[3] المهتمين بعلم الاثار على تأسيس مجموعة البحث والتنقيب عن اثار الخاصة بمنطقة زمور أطلق عليها اسم "العصر الحجري الحديث وعصر ما قبيل التاريخ بهضبة زمور" وتم التوصل الى 26 موقع بالمنطقة[4].

انطلقت الحفريات بموقع افري ن–نعمار أوموسى في أبريل 2006 وانتهت في نونبر 2010 وتم تقسيمها إلى ثلاثة حملات تنقيبية.

– موقع افري ن–نعمار أوموسى .

يقع موقع إفري ن–نعمار أوموسى على بعد 18 كلم شرق مدينة الخميسات على الطريق الذي يربطها بمدينة مكناس، وعلى الضفة اليمنى لنهر بهت يبلغ ارتفاعه حوالي 200 متر، يمكن الوصول إليه بسهولة، يمتد الكهف على حوالي 20 متر في الطول و15 متر في العرض ويحتوي على فتحة كبيرة تسمح بدخول الضوء إليه[5].

نظم الباحثين الاثريين ثلاثة حملات تنقيبية لموقع إفري ن–نعمار أوموسى، استغرقت كل حملة شهر واحد لكل سنة، وهي كالتالي:

1. الحملة الأولى: في أبريل 2006 تم اكتشاف مدفن فردي لأمرأة بالغة يحمل رقم1.
2. الحملة الثانية : في نونبر 2007 اكتشف فيها مدفنين لطفلين الأول يحمل رقم 2 لرضيع حديث الولادة والثاني يحمل رقم 3 يبلغ عمره 18 شهرا.
3. الحملة الثالثة: في ماي 2010 عثر فيها على أربعة مدافن فردية[6].

مغارة إفرى نعمار والمدافن المكتشفة فيها

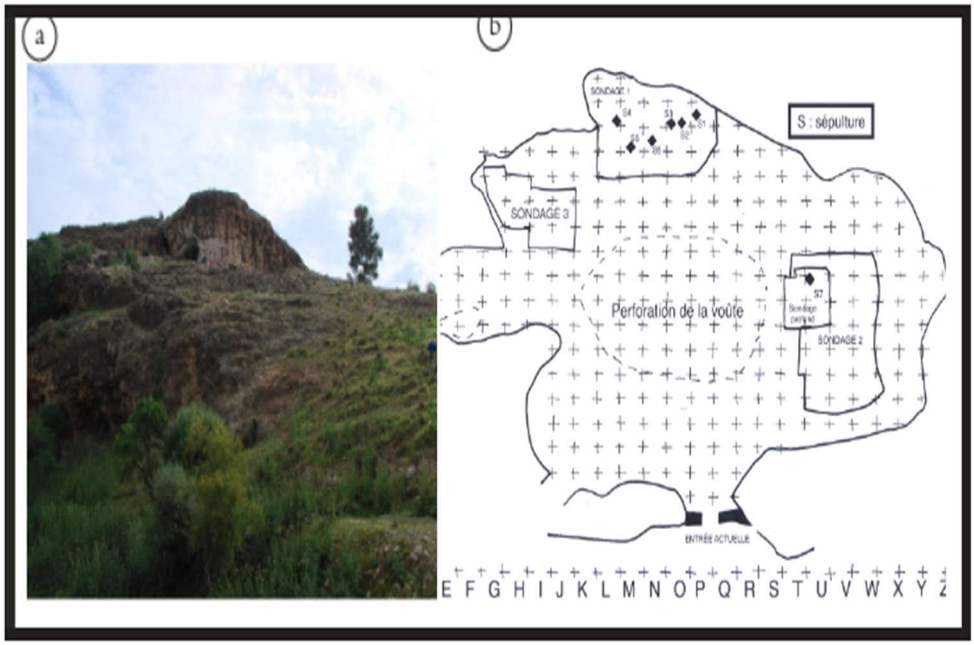

Ben-Ncer, A et al. 2017, La sépulture …, op. cit. p49.

1- تحضيرات الدفن:

اهتمت ساكنة شمال افريقيا بصفة عامة وساكنة زمور بصفة خاصة بمجموعة من التحضيرات لدفن موتاهم ومساعدتهم لانتقال إلى عالم الاخر خلال مرحلة ما قبل التاريخ، ومن بين هذه التحضيرات دفن موتاهم في حفرة متسعة الحجم وبيضاوية الشكل وضعت معها عدة أحجار من الحجم الكبير بعناية على جوانب المدافن لمساعدة في تحديد الدفن والحفاظ على الجثة[7]. شملت التحضيرات جميع المدافن التي اكتشف في المغارة افري ن نعمار أوموسى، باستثناء الدفن الذي يحمل رقم 2 لطفل حديث الولادة يبلغ عمره ستة أشهر.

2- طقوس طلاء الجثث .

استخدم ساكنة المغرب القديم لأول مرة طقوس صباغة جثث موتاهم باللون الأحمر بمغارة الحمام بتافوغالت الذي يعود تاريخه إلى العصر الحجري القديم الأعلى من بين 11500و 12000[8]. وقد استمرت الطقوس طلاء الجثث في العصر الحجري الحديث ومرحلة ما قبيل التاريخ، اذ اكتشف بموقع إفري ن-نعمار أموسى أدوات مرافقة للدفن تحمل صباغة حمراء (أوكر)، استعملت لصبغ الجثامين خلال طقوس الدفن[9].

وللحصول على الأوكر استعمل الإنسان المغرب القديم مواد قواقع الحلزونية والطين الأحمر وبقايا أكسيد الحديد، استخدام هذا اللون في طلاء الجثث يدل على استمرار الدم[10].

3- وضعيات الدفن .

أولى سكان المغرب خلال مرحلة ما قبل التاريخ أهمية كبيرة لوضعية دفن موتاهم، حيث أظهرت عمليات التنقيب التي أجريت في موقع إفري ن-نعمار أوموسى أن جميع المدافن التي تم اكتشافها وضعت على الطريقة الجنينية، موجهة شرق -غرب، والرأس موجه

للشرق، باستثناء مدفن يحمل رقم 2 للرضيع مستلقي على ظهره في اتجاه شمال- جنوب[11]. الهدف من دفن الميت بهذه الوضعية حسب N,ponsish هو توفير الراحة للميت ومساعدته لاستعداد تناول الطعام[12] .

4- أنواع الدفن .

تميز موقع افري ن-نعمار أوموسى بتنوع الفئة العمرية للمدافن السبعة التي تم العثور عليها، أربعة مدافن لأطفال يتراوح أعمارهم ما بين ستة أشهر و خمسة سنوات، ومدفن لأمرأة بالغة عمرها أربعين سنة، أما المدفنين للمراهقين يتراوح أعمارهم ما بين خمسة عشر و ستة عشر سنة .

المدفن الأول: اكتشف سنة 2006 مدفن فردي يحتوي على هيكل عظمي لأنثى بالغة يبلغ عمرها حوالي أربعين سنة، وهي أكبرهم سنا من مجموع المدافن المكتشفة في المغارة، عثر عليها في حفرة بيضاوية الشكل مملوءة برواسب، وقد تضررت الجمجمة بسبب صخرة كبيرة وضعت عليها، أما ما تبقى من العظام فهو في حالة حفظ جيدة [13].

المدفن الثاني: في نوفمبر سنة 2007 قام البحث الأثري المغربي بحملة ثانية إلى مغارة إفري ن ن-نعمار أوموسى بإستمرار في التنقيب، اكتشف مدفنين: الأول يحمل رقم 2 في الطبقة العليا من الكهف (المستوى1) تم العثور

على طفل حديث الولادة عمره يتراوح ما بين شهرين وستة أشهر جنبا إلى جنب مع طفل آخر في وضعية الاستلقاء على ظهره موجه على طول شمال –جنوب والرأس في موجهإ الشمال، وفي حفرة بيضاوية الشكل[14].

بقايا عظام لمدفن يحمل رقم 2.

Ben-Ncer A., Bokbot Y., Amani F. et Ouachi M., 2014, *Study* ,op.cit. p252....of the Chalcolithic

المدفن الثالث: اكتشف في الحملة الثانية سنة 2007 أكبر بقليل من المدفن رقم 2 ، ومستلقي على ظهره موجه محور شرق – غرب، والرأس موجه للشرق، وعظامه في حالة جيدة مثل المدفن يحمل رقم 1 وملفوف بعناية بالأحجار ويبلغ عمره 18 شهرا[15] .

بقايا عظام لمدفن رقم 3.

Ben-Ncer A., Bokbot Y., Amani F. et Ouachi M., 2014,
Study of the Chalcolithic...,op.cit.p254.

المدفن الرابع: اكتشف في مغارة افري ن ن–نعمار أوموسى خلال الحملة الثالثة في ماي سنة 2010، أربعة هياكل جديدة، ويتعلق الأمر بمدفن يحمل رقم 4 يعود الى العصر الحجري ما قبيل التاريخ، لأمرأة بالغة مستلقية على ظهرها موجها من شرق – الغرب والرأس في الشرق[16].

المدفن الخامس : خلال الحملة الثالثة لإفري ن نعمار أوموسى سنة 2010 عثر على مدفن لطفل يبلغ عمره خمسة سنوات، يرقد في حفرة دائرية تقريبا وبيضاوية الشكل ومملوءة بالحصى الكبيرة، موجه شرق –غرب والرأس في الشرق، وفقدت أجزاء من الهياكل العظمية[17].

المدفن السادس: في الحملة الثالثة التي نظمها علماء الاثار المغربية سنة 2010 اكتشف مدفن لطفل ثالث عمره 16 سنة في حفرة بيضاوية الشكل وموجه شرق – غرب والرأس في الشرق، ومحاطة بأحجار كبيرة [18].

بقايا عظام لمدفن رقم 6.

مصطفى أعشي، إسهامات الأثرية،... مصدر سابق، ص. 803.

المدفن السابع: وجد فيه الطفل الرابع من أصل سبعة مدافن المكتشفة في افري ن-نعمار أوموسى، للذكور يبلغ عمره 14 سنة، يعود تاريخه الى العصر الحجري الحديث، في حفرة بيضاوية الشكل وواسعة وملئها من خليط بالحصى والرواسب، مستلقي على ظهره موجه شرق – غرب والرأس موجه للشرق، وعظامها في حالة جيدة[19]

بقايا العظام لمدفن رقم 7.

Ben-Ncer, A et al. 2017, La sépulture…,op. cit. p52.

أبرزت لنا الحفريات التي أجراها علماء الاثار بموقع افري ن نعمار أوموسى، عن اكتشاف سبعة مدافن: أربعة مدافن للأطفال ومدفنين للرضاع ومدفن واحد لإمرأة تبلغ عمرها 40 سنة[20] . وجميع هذه المدافن التي تم اكتشافها عبارة عن مدافن أولية تحتوي على جثة واحدة مستلقيا على الظهر ومتجها شرق – غرب والرأس في الشرق، باستثناء الدفن الرضيع الذي يحمل رقم 2.

5- اتجاهات الدفن.

لم يختلف سكان المغرب خلال مرحلة ما قبل التاريخ في اتجاه دفن موتاهم عن شعوب البحر الأبيض المتوسط، فقد أبرزت لنا الحفريات في موقع افري ن نعمار أوموسى، أن جميع المدافن المكتشفة كانوا موجهين اتجاه شرق

غرب والرأس إلى الشرق، باستثناء المدفن الذي يحمل رقم 2 حديث الولادة في وضعية على ظهره موجه شمال جنوب والرأس موجه الى الشمال[21].

يمكن لنا القول على أن الساكنة التي استوطنت منطقة زمور دفت موتاهم بعناية وذلك من خلال جعل اتجاه رأس الميت نحو الشرق في ممارسات الطقوس الجنائزية، وهو أمر شائع في جميع المدافن المتعلقة بالأشخاص الذين تزيد أعمارهم عند الوفاة عن ستة أشهر.

6- الأدوات المرافقة للدفن .

مكنت الحفريات الدقيقة التي أجراها الباحثين بموقع افري ن-نعمار أوموسى، من اكتشاف العديد من الأدوات التي كان يستخدمها إنسان الذي استوطن منطقة زمور في حياته اليومية.

استعملت هذه الأدوات كطقوس جنائزية مرافقة لدفن موتاهم، ومن بينها أدوات مصنوعة من العظام وأخرى المصنوعة من النحاس والرصاص وعقد من العاج على شكل ثعبان، بالإضافة إلى المواد الخام من المعادن، كما عثر

بالموقع على كسرات من الفخار من نوع الجرسي، بالإضافة إلى أدوات عظمية أستخدمت لتزيين وزخرفة الفخار[22].يتضح هنا أن إنسان منطقة زمور أعطى اهتماما كبيرا براحة أمواتهم ومساعدتهم على الانتقال إلى عالم ما بعد الموت خلال مرحلة ما قبل التاريخ.

من مصنوع من العاج على شكل ثعبان

مصطفى أعشي، إسهامات الأثرية،... مصدر سابق،ص508.

من مصنوع من العاج على شكل ثعبان

Bokbot Y. et Ben-Ncer A., 2008, Découvertes campaniformes récentes dans les plateaux de Zemmour (Maroc).p.3.

قطعة من العقد من أنياب الخنزير

مصطفى أعشي، إسهامات الأثرية،...، مصدر سابق،ص.507.

قالب من العظم كان يستعمل لزخرفة الفخار الجرسي الشكل.

مصطفى أعشي، إسهامات الأثرية...، مصدر سابق،ص.502.

7

-رواسب ملىء حفرة الدفن.

وضع إنسان المغرب خلال مرحلة ما قبل التاريخ موتاهم في حفرة ضيقة بيضاوية الشكل وملئها بمجموعة من الرواسب في العصر الحجري القديم الأعلى كمدفن فردي في موقع افري ن نعمار وافري ن نبارود شرق الريف.

واستمرت طريقة ملىء الحفرة حتى العصر الحجري الحديث وما قبيل التاريخ، بحيث اكتشف سبعة مدافن دفن فردي سنة 2006 ومدفنان سنة 2007 وأربعة مدافن في سنة 2010 في حفرة واسعة، تتكون الحشوة من خليط رواسب رخوية متناثرة بالحصى ومبطنة بالحصى على جوانبها في مدفن يحمل رقم 2 وفقدان بعض العظام اليد اليسرى وهذا راجع إلى مساحة الدفن واسعة[23].

أما المدفن الذي يحمل رقم 3 ملىء الحفرة برواسب مماثلة للدفن رقم 2. كما اكتشف رحى صغيرة لطحن الحبوب من الحجر تم وضعها على صدر أو رأس الميت[24] .

7- دفن داخل المغارة.

اعتمدت ساكنة المغرب على غرار باقي شعوب البحر الأبيض المتوسط بمسألة دفن موتاهم داخل الكهوف، اذ يتم دفنهم داخل الكهوف التي كان في نفس الوقت مسكنا لهم، كما هو الشأن في مغارة الحمام بتافوغالت. وخلال مرحلة العصر الحجري الحديث ظهرت ازدواجية في دفن الموتى عند سكان المغرب، أحيانا يتم دفن خارج الكهوف في الهواء الطلق (الهرهورة..) وأحيانا أخرى يتم الدفن داخل الكهوف، أما ساكنة زمور خصصت كهوف خاصة للدافن[25].

خاتمة .

نستخلص ان ساكنة التي استوطنت منطقة زمور مارست مجموعة من الطقوس الجنائزية خلال مرحلة ما قبل التاريخ كتحضيرات الدفن في المغارة ومساعدتهم الانتقال إلى عالم الاخر، ودفنهم في وضعية على الطريقة الجنينية موجهين باتجاه شرق-غرب وفي مدافن فردية، من أجل توفير راحة للميت، ومرافقتهم بالعديد من الأدوات التي كانوا يستخدمونها في حياتهم اليومية كأدوات مصنوعة من العظام والنحاس والرصاص والعاج والمواد الخام من المعادن، وكسرات من الفخار كطقوس العبور إلى عالم الاخر. وما زال البحث جاريا بالموقع تحت إشراف الأستاذ يوسف بوكبوط.

الهوامش:

[1] Bokbot Y. et Ben-Ncer A., (2008), Découvertes campaniformes récentes dans les plateaux de Zemmour (Maroc).10ème congrès Archéologie et Gobelets, Florence – Siena – Villanova Sul Clisi, p.1.

[2] مصطفى أعشي، إسهامات الأثرية الأخيرة بإفري ن نعمار أو موسى (وادي بهت، الخميسات، المغرب) في الكشف عن وجود حضارتي النحاس والبرونز بالمغرب خلال عصر ما قبيل التاريخ، مجلة دراسات في اثار الوطن العربي،العدد 12. ص595.

[3] عبد الواحد بنصر، يوسف بوكبوط، أعشي مصطفى، وفتحي عماني.

[4] Youssef bokpot, Abdelouahed Ben-Ncer... p.1, cit .Op,

[5] Ben-Ncer A., Bokbot Y., Amani F. et Ouachi M., 2014, **Study of the Chalcolithic burial 2 and 3 of ifri n'Amr ou Moussa (Morocco)**, international conference Around the Petit-Chasseur site -Sion, Switzerland, p.251.

[6] مصطفى أعشي، إسهامات الأثرية الأخيرة بإفري...مصدر سابق. ص. 596.

[7] op.cit, , .Ben-Ncer A., Bokbot Y., Amani F. et Ouachi M., 2014, **Study of the Chalcolithic** 252p.

[8] La Necropole Epipaleolithique de Taforalt (Maroc Oriental): etude des squelettes humains. DENISE FEREMBACH, and others. With the collaboration of JEAN DASTUGUE and MARIE-JEANNE POITRAT-TARGOWLA. Rabat: Centre National de la Recherche Scientifique and Mission Universitaire et Culturelle Frangaise au Maroc, 1962. 175 pp., chapter bibliographies, figures, photographic plates. P.524.

[9] مصطفى أعشي، **إسهامات الأثرية الأخيرة بإفري ن نعمار أو موسى**. مصدر سابق ، ص.597.

[10] عبدالمجيد أمريغ، عبدالهادي فك، نورالدين أزديدات، سعاد أزديدات.، **شعائر الدفن ومعتقدات ما بعد الموت عند سكان المغرب القديم: دراسة للمدفن والطقوس الجنائزية، إضاءات حول تاريخ شمال إفريقيا القديم**، تكريم الأستاذة حليمة الغازي، تنسيق: البيضاوية، حكيم عمار، سيدي محمد العيوط،منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية بلرباط سلسلة البحوث ودراسات رقم 87، 2021، ص250 .

[11] , La sépulture n° 7 . Abdelouahed Ben-Ncer, Youssef Bokbot, Fethi Amani et Mostafa Ouachi d'Ifri N'Amr ou Moussa ., op, cit. pp49-50.

[12] Nécropoles phéniciennes de la région (1969),. Vauthey Max, Vauthey Paul. Michel Ponsich Centre de la France, tome 8, fascicule 3. P264. de Tanger . In: Revue archéologique du

[13] , La sépulture n° 7 .Bokbot, Fethi Amani et Mostafa Ouachi Abdelouahed Ben-Ncer, Youssef d'Ifri ., op, cit, p49.

[14] op.cit, , . Ben-Ncer A., Bokbot Y., Amani F. et Ouachi M., 2014, Study of the Chalcolithic .252p.

[15] Ibid, p ..254

[16] , La sépulture n° .. Abdelouahed Ben-Ncer, Youssef Bokbot, Fethi Amani et Mostafa Ouachi 7 d'Ifri N'Amr ou Moussa (commune d'Aït Sibern, province de Khemisset) : étude thanato-anthropologique, ***Bulletin d'Archéologie Marocaine***, **24 (2019),p49**.

[17] , La sépulture n°7 . Abdelouahed Ben-Ncer, Youssef Bokbot, Fethi Amani et Mostafa Ouachi …,op.cit.p50.

[18] .. ibidem

[19] , La sépulture n° . Abdelouahed Ben-Ncer, Youssef Bokbot, Fethi Amani et Mostafa Ouachi .7…,op.cit.p50

[20] , La sépulture n° ., Youssef Bokbot, Fethi Amani et Mostafa Ouachi. Abdelouahed Ben-Ncer .7…,op.cit.p50

[21] Ibidem .

[22] op.cit, , . Ben-Ncer A., Bokbot Y., Amani F. et Ouachi M., 2014, Study of the Chalcolithic 6.25p.

[23] op.cit, …, .Ben-Ncer A., Bokbot Y., Amani F. et Ouachi M., 2014, Study of the Chalcolithic .252p.

[24] op.cit, p.257. Ibid,

[25] Bokbot Y. et Ben-Ncer A., 2008, Découvertes campaniformes., op, pp1-2.